

أهديها لأصحاب الأوجاع المكتومة
والقلوب الشاردة والأهلام الضائعة
أهديهم أول كتابي

أسماء

Asmaa

قصة قصيرة

محمد عبد الباسط

اهداء

هذه اول تجاربي الكتابيه

بعيداً عن ساحه الشعر و النثر وكتابه الاغانى

اهدى اسماء الى الاستاذ

الشاعر مرتضى على ابو المعاطي

صاحب ديوان (أنتي مين)

الذى أعادنى لورقتى وقلمى بعد فراق وتوّه

فى زحمه الايام والروائى الكبير

محمود بكرى صاحب روايه (مالك)

والذى تابعنى فى أول كتابتى (اسماء)

أهديها لأصحاب الاوجاع المكتومه و القلوب

الشارده

اهديهم اول كتاباتى

اسماء

محمد عبد الباسط



ربما يقتلنا الوبع لكننا نأمن

بداخلنا

ولكننا نأمن من أوجاع الوبع

بها

قصة قصيرة

أسمى أسماء ولا زلت اذكر هذا اليوم الذي كنت سأتم فيه خمس
سنوات وقد مضت عليه سنوات طويلة كانت أُمي في هذا اليوم
تدللني وتداعب شعري بأناملها الحنونة ونبرات صافيه وصوت
ملائكي تقول

— ربنا يخليك ليا يا أسماء

واحتضنتني وكم كنت أشعر بدفء حضنها وأنا لم أشعر بيه من
احد غيرها.

أعيش أنا وأُمي الجميله في دارنا الواسعة أَلتي تركها أبى ورحل
عن هذه الدنيا قبل مولدي وحضوري في هذه الدنيا بسته أشهر كما
ذكرت لي أُمي كلما سألتها عن أبى نظرت إلى صورهِ كبيرهِ معلقه
على حائط المنزل وكانت

لأبى كم كان جميلا أيضا لم تكن أُمي وحدها صاحبه الجمال الفريد
من نوعه وكنت عندما أنظر إلى الصورة أرى في عيون أبى حنان
وصفاء مثلما أراه في عيون أُمي فكلما اشتقت لأبى نظرت إلي أُمي.

دارنا متوسطه وبسيطة للغاية تتكون من ثلاث غرف وصاله واسعة
امرح فيها ولا أتوقف عن اللعب وكلما زاد لعبي بصالة الدار يأتيني
صوت امي من داخل مطبخنا
- بطلي لعب يا أسماء هاتتعبى يا بنتي
فكأنى لم أسمع شيء وأواصل لعبى ومرحى متجاهله لما قالتة أمي
فتزيد أمي من إثارة فضولي
- تعالى يا أسماء أقوليك

أذهب مسرعه أقف أمام أمي وهى تعد الطعام وأنظر إليها بفضول
أريد أن أعرف ماذا تريد أن تحكى و ماذا تعد لنا أمي وأريد أن
أتزوق ما يطهى حتى ولو لم ينضج بعد.

أجمل ما فى أمي تفهمنى ليس من الضرورى أن أطلب شيء فهى
فقط تنظر إلى عينى لتفهم ماذا أريد وحتى لو لم أنطق بى

ليس لدى ألعاب اللعب بها فكل حصيلتي من الألعاب حبل قامت
أمي بربطه في سقف منزلنا المسقف بالأشجار والنخيل رابطته في آخره
قفص صغير استخدمه كأرجوحة ألهو واللعب عليها وربما كان لعبي
سيارة في مخيلتي وأدور في المنزل من غرفه إلى غرفه وأنا أصدر
أصوات مثل السيارات وأحيانا اصدر صغير حتى لا اصطدم بأحد في
المنزل

[illegible]

فهو يكبرني بخمس عشرة سنة ويعيش معنا في الغرفة الثانية من
الدار وكان صديقي لي ليس خال فحسب كان أخ اكبر وخال
وصديق

كنت انتظر عودته في المساء بفارغ الصبر وكأن حبيبته تنتظر حبيبها
حتى يحكى لي عن هذا العالم الذي بالنسبة لي عالم افتراضي فقط
فخوف أُمي علي جعلها تحيط بزراعيها بقوة نحوى فكان ملاذي
هوة خالى الحبيب.

و الغرفة الثالثة كانت دائما مغلقه وكنت دائما أسال أمي لما هذه

الغرفة مغلقه

فكانت تحملني على يديها وتقبل خدي بقبله جميله وابتسامه أجمل

وهي تقول

- هذه غرفه للضيوف

- ضيوف.....!

أي ضيوف وأنا لم أرى يوما ضيفا أتى علينا لا أعلم لماذا ؟

خالي دائما خارج المنزل مع أصدقائه وربما تأتي أيام لا نراه

وربما تتحایل عليه أمي ليأكل معنا وجبه من باب وجوده معنا في

الدار

أمي كانت دائما ما تجلس بجوار شباك غرفتها تنظر إلى الزراعه

المجاورة ولا اعلم هل هي تنظر إلى الزرع المجاور لدارنا أم تنظر إلى

هذا الوادي البعيد والذي بوسطه شجرة وحيدة لا يوجد غيرها وكم

كانت شجره مميزه وكم شبهتها بأمي لوحدها رغم أن الجميع حولها

ولكن أُمي لم أرى مثلها فعندما كنت انظر أليها وارى جمالها

فكنت أداعبها ببراءة الأطفال المعهودة

– أنتي حلوه أوى يا ماما

فكانت تحمر خجلا وتبتسم وتتبع عينيها عنى حياء منى

أُمي حبيبتي ..

كان لدينا صندوق في غرفتنا كنت أرى أُمي كلما حدث شيء ما .

مشكله أو مرض أصابني أراها تجلس بجوار هذا الصندوق لساعات

طويلة وكلما سألتها عما بداخل هذا الصندوق أجابتني

– أنها أشياء تخص أبيك وبعض أغراض لنا

لم أرى ما بداخل الصندوق ولم أحاول أن أراه .

تملك أُمي من الإحساس والمشاعر ما يكفى بلده بأكملها وكنت

أخاف أن أغضبها يوما مني ولا أتذكر أنى فعلتها ولو لمرة واحده .

بلدتنا صغيره وبسيطة وفقيرة ولكن كلهم طيبون وأحس بحبهم

تجاهي اسمع هذا في نبرات أصواتهم

كل منهم يسعى وراء رزقه لا يتدخلون في شئون غيرهم تاركين الملك
للمالك

لا يهتمهم من ذهب ولما ذهب وكذا أُمي التي أحياناً كانت تقوم
بحياكة الملابس لنساء قريتنا ولا تأخذ عليه مال فالمال ليس بمتناول
أيدينا فكانت تأخذ أجرها

بعض من الزوره أو القمح أو الشعير أو البيض وربما الدجاجة ههه
فالكل هنا بسطاء إلى أبعد الحدود .

لم تحدثني يوماً أُمي عن جدتي أو جدي لأبي وكلما سألتها كانت
تهرب من سؤالي بحجة انشغالها الآن وان حتى لا أغضبها لا اكرر
السؤال وقتها وكلما سألت خالي أجابني
- لا أعلم شيء أسأليني عن نفسي أجيب

دائماً ما كان يضحك وكنت أنوب في ضحكته عندما كان يحملني
على يديه ويلاعبني كنت أشعر بحبه لي وكنت أقول في نفسي

- أكيد بابا كان يحبني أكثر

وقتها أذاد اشتياق لأبي فأذهب مسرعه لصالة الدار لأنظر إلى صورهِ

أبي واستمر في وقوفي للحظات انسي نفسي فيها وأنا انظر إلي

الصورة هائمة في أبي الذي لم يكتب لي إن أراه إلا في صورهِ

وعندما كانت تراني أمي كانت تحبس بين جفونها دموع لا تريدني

أراها ولكنني كنت أحس بأنفاسها شهيقها وزفيرها كنت أحس بأن

قلبها يعتصر حزنا على

فراق أبي فأهم بالانصراف من إمام الصورة مسرعه نحوها لا رتمي

بكل قوه شديدة إلى حضنها وقتها كانت دموع أمي تغلبها وتنهمر

على خدودها وكنت أحس بحزن شديد لما حدث مني وجعل أمي

تبكي .

لم تأتني الجرأة كي أسأل أمي لما تبكي ولم أشأ ذلك فلم أستطيع

إن أضحكها فقررت ألا ابكيها .

وعندما أتممت الخامسة من عمري أخذتني أمي إلى الوادي المقابل

لدارنا وهناك أخذتني ألي الأرض هناك قالت لي أنها أرضنا ولكن

احد المزارعين استأجرها منا بنصف المحصول وأخذت بعض

الخضروات وجلست تحت الشجرة واستندت ظهرها لها وغابت عن

هذه الدنيا ذهببت إلى عالم آخر لا ادري إلى أين

وتسمرت مكاني وأنا انظر إلى أمي التي لن تعد معي وهي بجانبني

وكانت لا تحرك لها جفن فخشيت إن أيقظها من عالمها ولا ادري

هل عالما هذا يؤلمها أو يريحها وبعد لحظات قطعت على امي

أحلامها

– ماما موش نروح بقى

– أيوة يا حبيبتي يالا

وننهضنا واتجهنا لدارنا ولكن أمي لم تأتى معي سوى بجسدها تاركه

روحها

ومشاعرها وأحلامها تحت هذه الشجرة كان كل شيء في هذا الوادي

الفسيح يتحدث ويحكى لي عن أشياء اجتهدت أن أفهمها ولكن

وقتها لم يحدث

كانت هذه الشجرة مميزة بها أسرار وطلاسم لم أستطيع فكها ولا

لفهمها

وعند عودتنا مررنا من أمام منزل سيده عجوز كانت تأتي لنا بالبيض

كل فتره

مقابل حياكة الملابس والتي كانت تعمل بها أُمي لتعيننا على

الحياة ومررنا من أمام الدار ولكن لم تقف أُمي كما قالت لي إثناء

خروجنا فأمسكت بترف ثوبها

أذكرها بما كانت تنوى له

— ماما البيض

وكأنني أيقظتها من نومها غفلة ونظرت لي وهزت برأسه وهي تبتسم

وقالت

— حلو أنى أنتي فكرتني

— كونتي هتنسى

— لا إنا نسيت أصلا

قصة قصيرة

ومدت يدها مداعبها لخصاق شعري واتجهت للسيدة العجوز وأخذت

منها البيض وحملته واتجهنا للدار وإثناء مروري من إمام إحدى

المنازل وكان بها محل حلوى

طلبت من أمي حلوه فأعطتني بيضه وقالت لي أذهبي واحضري ما

تريدين فذهبت مسرعه وأحضرت بعض الحلوى وعندما وصلت لها

– يا ماما .. ومددت يدي إليها

– لا يا حبيبتي بالهنا والشفاء

واتجهنا لدارنا فوجدت خالي أمام الدار يقف ينتظرنا فعندما شاهدته

أسرعت نحوه فارده زراعي وهو بادلني نفس الشيء وحملني في

الهواء وقبلني واتت أمي مبتسمة فقال لها بصوت هادئ

– في ضيف غريب جوه

فحمر وجه أمي وقامت بوضع طرحتها السوداء على وجهها ودخلت

إلى الدار مسرعه واتجهت إلى غرفتها وتابعها خالي أيضا.

إما إنا فنزلت خلف أمي مسرعه ولكن هذه المرة ليست لامي وإنما
لأرى الضيف الغريب هذا فنحن لم يأتي لنا ضيوف قبل هذا اليوم
فذهبت ووقفت خلف الباب لأنظر من الفتحات الضيقة التي بين
الباب والجدار لأرى هذا الضيف واشبع فضولي برؤيته ولكني لم
استطع رؤيته فعدت مسرعه إلى غرفه أمي وجدت خالي وأمي
يتحدثان وكانت أمي غاضبه بسبب هذا الضيف لم يروق لي غضب
أمي ولم أهتم بسبب هذا التغير الذي لم أتوقعه عندنا ضيف ولكن
سرعان ما خرجت من غيبوبتي ووقفت استمع لحديثهما

— أزي يا محمود الناس تقول علينا أيه

— ناس أيه وأيه اللي ها يحصل إنا موش شايف فيها مشكله

— أنت بتتكلم أزي كده

— يا حبيبتي افهمي ده مدرس ومنقول هنا فتره الدراسة بس

وهيرجع مره ثانيه وشغال معايا يعنى عارف أخلاقه كويس

ومتنسش أن أنتي أختي

— ياريت متنساش أنت

– لا موش ناسي يا سيدتي

– أنت بتي تريقي يا محمود

فضحك خالي ضحكه مكتومة حتى ليسمعه الضيف وأقترب من أمي

الغاضبة والرافضة لوجود الضيف ووضع يديه على كتفها مهداً لها

وقال

– أخرجني من اللي أنتي حابسه نفسك فيه عادى لما الراجل يسكن

عندنا □ شهور

– ويقعد عندنا ليه

– أسمعني يا أختي الأستاذ سالم راجل محترم والإيجار اللي يدفعوا

يعينك

على المعيشة ويرحم عينك من المكنة اللي ضعفت نظرك وكمان إنا

موجود معاكي زى ظلك إيه سبب القلق ده بقى

وتصمت أمي قليل وكأن إنسان آخر يحدثها مع تنهيدة طويلة تعود

مره أخرى لحديثها

– لا موش ينفع

– استهدى بالله واطردى الشيطان إنا خارج للمسجد نصلى ونستني

هناك

تكوني فكرتي في كلامي

– موش مفكره

– لا حول ولا قوه إلا بالله

صمتت أمي ولم ترد على خالي وكأنها استسلمت لكلماته مع نظرات

حائرة منها خرج خالي واتجه لغرفه الضيوف ورحب بالضيف مره

أخرى ثم اخذ الضيف واتجهها إلى المسجد للصلاة

ووقفت إنا بجوار أمي انظر إليها بدون همس أو أي كلام وفجاه

قامت أمي واتجهت نحو الصندوق وارتكنت عليه وبكت بشدة.

قصة قصيرة

ذهبت إليها بهدوء ووضعت يدي على كتفها فاستدارت وهي تمسح
دموعها بيدها وجذبتني إليها بقوة واحتضنتني وقالت بصوت هامس
أكاد اسمعه

— يا الله.. يا الله سامحني

ولا أعلم ما الذنب ألتى اقترفته أُمي لتبكي بهذه الحرقه .. لا أدري
لماذا بكائها فليس هذا الضيف السبب وكنت أبحث عن سبب آخر
حتى أفهم سبب بكاء أُمي لهذه الدرجة التي كادت إن تعيها من
شدة البكاء

خرجت أُمي متجه ناحية الوادي الفسيح المطل على دارنا وخرجت
خلفها مسرعه

وأنادي مرارا وتكرار عليها ولكن أُمي لم تسمعني مع أنني صوتي عال
وركضت خلفها حتى ألحقها فكانت أُمي تسير بخطوات سريعة
كأنها تسابق الهواء

وعند الشجرة جلست أُمي على ركبتيها مطأطئه رأسها لأسفل تنادى
بصوت مخنوق يملئه شوق وحنين اهتزت الأرض من تحت منى إنا
الصغيرة

– وحشتني يا كامل ..

وعادت الدموع تهاجم عين أُمي بغزاره وتنهيده تملئها حرقه
– لماذا تركتني وحيدة في هذا العالم ..

لم أرى أُمي بهذا المنظر من قبل أكل هذا الحب يا أُمي تحبسينه
بدخليك

وهنا علمت سر هذه الشجرة .

كانت ملتقى أُمي وأبى والشاهدة على قصه حبهما والكاتمة لإسراهم
والشاهدة على العهد بين أُمي وأبى كما استمعت هذه الشجرة
لشكوى أُمي ودموعها وكأن أُمي لم تجد سوى هذا المكان لتأتى إليه
بعد إن شعرت بضعفها إمام الدنيا وقله حيلتها فكانت الشجرة ملاذا
لامي وكأن أبى ما زال هنا يكلمها .

عدنا إلى دارنا وأخذتني أُمي إلى غرفتها وأغلقتها من الداخل وكأنها

تخاف من شيء استسلمت للأمر الواقع وجلست بجوارها وكانت

الأفكار تراودني ما شكل هذا الضيف أريد إن أراه وعزمت النية

عندما يعود خالي اخرج لأراه

وقطعت أُمي حبل أفكاري وأمنيأتي بلمسه من يدها إلى شعري

وضمتني إلى حضنها الدافئ الحنون وقالت لي

– بتحبيني يا أسماء

– آه يا ماما.. ونظرت ألي وجهها وجدتها ذهببت مره أخري إلى

عالمها وضعت رأسي على صدرها لأجد دقات متسارعه لن تأتي إلا

من قلب خائف فرفعت رأسي مره ثانيه محدثه امي

– ماما قلبك يدق بسرعة .. أنتي تعبانه

فمالت وقبلتني من رأسي قبله مطوله

– لا يا حبيبتي ولا حاجه

ولأول مره كنت أشعر بأن أمي تدارى شيء لا أعلمه ولا هي تريدني أن أعلمه.

خرجت العب إمام الدار أنتظر عودت خالي من المسجد حتى أرى هذا الضيف الذي أستأجر غرفه الضيوف والتي كان لها بابان احدهما للخارج والأخر داخل الدار وتركت امي بداخل الدار .

وجدت خالي يأتي من بعيد وبجواره رجل لم أحدد ملامحه لبعد المسافة فدخلت إلى الدار مسرعه اخبر امي بأن خالي والضيف قد

وصلا

وجدت أمي في المطبخ تعد الطعام فسألتها

— ماما تعملي إيه

— أنتي شايفة إيه يا قروبه

شعرت بأن أمي حالها بدء يتحسن عما كان منذ قليل وهى لم تقل

لي هذه الكلم هالا وهى مرتاحة البال وضعت أصابعي في شعري

كالمفكرة في شيء ثم قلت

– بتعلمي أكل

– طيب كويس بتسألني ليه بقى

– ليمن

– للضيف وخالك .. وبطلني غلبه وبوصري على خالك كده

– هما بره ..

وضعت يدها على خدي قابضه برفق عليه .. وساكتة ليه

دخل خالي على أمي فوجدها منهمكة في إحضار الطعام أقترب منها

ووضع يده على كتفها معبرا عن رضائه لقرارها

– الأكل جاهز

– خمس دقائق ويكون جاهز

هز خالي رأسه ثم عاد إلي غرفه الضيوف وخرجت ورائه مسرعه

استجمع قواي وجرائتي حتى أرى الضيف ووقفت خلف الباب

أنظر إليه في خلصه إثناء حديثه هو وخالي .

أطل برأسي ثم أعود مره أخرى بالا ختباء فرآني فقام وحضر خلف
الباب فطلبت برأسي فلم أجده في مكانه زادت طلتي لأجد خالي
وحيدا يجلس متجاهل تمام ما يحدث مني فتحدثت إلى نفسي أين
هوة كان يجلس هناك إمام خالي أين ذهب وإثناء حديثي مع نفسي
تقدمت إلى الباب حتى أصبحت ظاهره للجميع لأجد يدا ضخمه
تحملني إلى الهواء مع ضحكات من خالي والضيف معا مع ذهولا
مني كانت مفاجأة انه يراقبني وكنت أظن لم يروني وقبلني ووضعني
إلى الأرض بعد إن دورت في الهواء ما يقارب الخمس مرات ثم وضع
يده على رأسي مداعبا شعري ووضع يده في جيبه مخرجا حبه من
الملبس وقال لي

– بيتحبي الملابس

قم بهز راسي مجيبه له بنعم دون تفوه بلفظ

– كل يوم هاجيبلك ملابس

تركته وخرجت مسرعه من الغرفة ووقفت إمام الدار فقد شعرت كم

هذا الضيف حنون وكريم ذهبت مسرعه ودخلت إلى الدار ووقفت

إمام صورہ اُبی وفی هذه اللحظة فہمت لما أُمی تبکی باستمرار کلما
نظرت إلی صورہ اُبی فقد إنسان حنون لیس سهلا ولكن الله قدر وهو
خیر قدير.

في اليوم التالي استيقظت اُمی مبکرا ولم تقم بإيقاظي معها فترکتني
أخذ قسط آخر من النوم وذهبت إلی المطبخ لإعداد الطعام لخالتي
وضيفه ولكنی كنت أشعر بها فأنا لا أستطيع النوم ألا بجوارها
ولكنی في هذه المرة لم أقم خلفها ولكني بقيت مستيقظة تحت الفراش
. بدأت راحة الطعام تتسلل إلی أنفی وتشجعنی إلی النهوض من
تحت الفراش ونهضت وتوجهت إلی أُمی ووقفت على باب مطبخنا
الصغير انظر إلی أُمی وهی تجلس امام النار وتقوم بأعداد الفطور
فذهبت بجوارها في صمت وهدوء وطوقت رقبتها في غفلة منها
فنظرت إلی بطرف عينها وضحكت وقبلتني وقالت لي
- هاتي الصنيه الصغيره نحت عليها الاكل يا أسماء
قصة قصيرة
- حاضر ياماما.

واسرعت الى الصاله وأحضرت الصنيه الصغيره واتجهت نحو أمى

ومن سرعتى وعدم تركيزى سقطت على وجهي

لتحلقنى أمى مرده

- أسم الله عليكى يا حبيبتي .. قومي يا أسماء

وأصرخ من الم الوقعه ليأتى خالى مسرعا من غرفه الضيوف

- أيه فى ايه .. أيه اللي حصل

- أسماء وقعت على الارض

- يا شيخه أنا قولت سقف البيت وقع .. تعالى يا قروبه يا شقيه

وحملنى على يديه مبتسما وقبلنى ثم وضعنى ارضا وقال لي هاتى

الفطار يا بيت وحصلينى

- حاضر يا حبيبى

وضحكت أمى ونظرت ألى خالى

- انت اللي بوظتلي البيت دى

- يا حاجه صلي.. انا مستلمكو بيظين

وتبادلا الضحكات الهامسه المكتومه

- خمس دقائق والفطار هيكون وراك

- بسرعه علشان اتاخرنا

وهم خالي بالخروج مسرعا من المطبخ متجها الي غرفه الضيوف

حتى يكمل لبس ثيابه وهمت امي بوضع الاطباق على الصنيه

- تعالى يا أسماء ودي الاكل لخالك

- حاضر يا ماما

وحملت الاكل ووقفت أنظر لامي فلم أجدها خلفي فقد زهبت مسرعه

الي غرفت نومها وحملت الطعام وزهبت ووضعتة امام الباب وقمت

بطرقه ليعلم خالي بوجود الطعام ورجعت مسرعه لاقف خلف باب

الدار انظر من سيأخذ الطعام خالي ام ضيفنا وكنت اتمنا لو كان

ضيفنا هو من يأتي لحمل الطعام لاراه عن قرب ولكن صدمنى خالي

وخرج وحمل الطعام ودخل الي الغرفه وهو يقول

- يالا ياسيدي خلينا ناكل علشان قدمنا مشوار لسه

ودخل وغلق خلفه باب الغرفة ثم رجعت مسرعه الى امي لاجدها
امام الصندوق تبكى وترفع ملابس أبي الى أنفها تشمها وتحتضنها
فجلست امامها ولا اريد ان اتكلم او حتى ان اقاطعها فيما تفعل
ولكنها رفعت عينيها والدمع يملئها وقد أحمر وجهها وظهر عليها
الاعياء من شدة البكاء .

ثم قامت بمسح دموعها بكلتا يديها مع تنهيدة تملئها نار وصمتت
للحظات ثم رفعت عينيها مره أخرى وصوبتها نحوى وأستمريت
للنظر الي بدون كلام وكم تمنيت ان أعرف فيما أمي تفكر ولما تنظر
كل هذا الوقت لى ولما كل هذا البكاء ولما .. ولما ... ولما .. سؤال تلو
الاخر وأنا فى طوفان الاسئلة قاطعتنى أمى بجمله واحده مع صغرى
ولكنى احسست بها ولمستنى كثيرا

- بحبك قوى يا أسماء

وارتميت فى أحضانها وانا أردد

- وأنا كمان ياماما

خرجت أمام الدار العب وحدي ان بيد تمتد لي وتمسك بقطعه من
الحلوه فرفعت برأسي وان هو بالضيف يبتسم ابتسامه ساحره لم اري
مثلها من قبل

— خودي يا أسماء ... ملبسايه النهارده

خطفتها من يده واسرعت نحو باب الدار لاتواري عن عينيه
ومن خلف الباب تمايلت حتى استطيع ان اراه في خلسه من
انشغاله في فتح الباب

فتح الباب ثم القى نظره نحوي والابتسامه الساحره مازلت على
وجهه البشوش وهز برأسه كمستأزنا بالدخول
ودخلت انا الى امي اجري بسرعه

— خالي اداني ملبس

فأنا كل الناس من حولي اخوالى لاننى لم ارى احد اقرب من بيتنا

الا خالى فقط رددت الكلمه وانا اقصد الضيف ولكن لم تفهم امى
مااقصد وخرجت من الدار لغرفه الضيوف لترى ماسبب عوده خالى
مبكرا عن ميعاده المعتاد خوفا على خالى توجهت دون تفكير الى
الغرفه وطرقت الباب واذا بالضيف يخرج

— أهلا وسهلا اى خدمه

— أخويا فين

— حضرتك ام اسماء

لم ترد أمى عليه ولكن فى هذه اللحظه فهمت أمى قصدى وعادت
مسرعه من امام باب الضيف مع استغراب الضيف وظهور علامات
الاستغراب على وجهه

عادت أمى وصبت وابل غضبها علي بسبب ما حدث

وكل مايشغلها ماذا سيقول الضيف علي وماهى نظرتة لما حدث..

نهترتنى وكادت تضربنى وانا اول مره أجد امى معى بهذه الطريقه

ثم عادت قالت

– اياكى اشوفيك هناك تانى .. انتى فاهمه

نظرت الى امى وعينى يملئها الدمع

وانفاسى تتسابق للخارج وتصدمم بالانفاس الداخلة ليصدر ميني

صوت لا استطيع التحكم فيه

تركنته امى ودخلت غرفتها وهى تبكى

ولكن هذه المره لم ادخل خلفها بل خرجت من الدار مسرعه لا اعلم

اين اذهب والى اين سأذهب طوفت بعض شوارع القريه بدون سبيل

أو هدي سرت يميننا ويسارا اخذتنى الارض ودموعى ووجدت نفسى

هناك لماذ جأت الى هنا

انها منجم الاسرار

الشاهد على ما مضى من زكريات الكتومه الوحيدده التى لم تبوح

بأسرار لاحد

الشجرة التي كانت بالنسبة لي لغز محير والآن فهمت سبب لجوء

امي لها في ضيقها

جلست بجوارها والحزن يعصرني والدمع ينهمر من عيني كالسيل

واضعه ظهري عليها ونظرت الى السماء أتحدث الى ربي وأسأله

حالي حتى اصابني الاعياء والنعاس فذهبت في رحله جديده في

عالم آخر مليء بالاسرار

— أسماء .. أسماء

— انت مين

— انا بابا يا أسماء

— بابا

— أيوه يا حبيبتي

— انت عايش .. مموتش

— تعالى يا أسماء

أسماء

قصة قصيرة

اخذ يدي بيديه وانهضني من مجلسي تعالى نشوف الارض اذاي هي

حلوه

— بصي يا اسماء

رايت خضارا لم اره من قبل صفاء نفس واطمئنان لم احس به الا في

حزن امي الدفء في قبضه يد ابي جعلتني اتوه في الدنيا وعيناي

لم تفارق شكله ولا صورته أنظر اليه وانا أحدث نفسي ما أجملك يا

أبي فأنت مثل أمي احبكم من كل قلبي

لم تفارق عيني أبي من اشتياقي إليه .

— أسماء .. أسماء

انتى ايه اللي جابك هنا .. ونايمه كده ليه

فتحت عيني لاجد خالي امامي فنهضت سريعا غاضبه من خالي الذي

ايقظني من حلم جميل رايت فيه ابي للمره الاولى

ثم هدئت قليل ولم يستمر هدوئي سوى لحظات وانفجرت في البكاء

وارتميت في حزن خالي

– مالك يا حبيبتي .. فى ايه

– ماما .. واستمررت فى البكاء

– ابتسم خالى ابتسامه تهدء من روعى وحملنى واتجه الى الدار

وهو يقول انا هجيك حقك يابطه متزعلش

واتجهنا الى الدار وفى اول الشارع قابلتني امي مهروله وحملتني من

على كتف خالى وهى تبكى

– كنتى فين يا أسماء

نظرت لها وانفجرت فى البكاء وهى تحتضنى بقوة وكأنها تخاف ان

يخطفنى احد منها

نظر اليها خالى وقال لها مداعبا

– لما انتي خايفه يا اختى عليها مزعلها ليه وضحك

نظرت اليه امي وهى تفهم قصده مداعبتها والتهدئه من روعى وقالت

– وانت مالك انت

– طيب يالا يا اختي انتى وهى وجهزولنا الاكل وقعنا من طولنا

واحنا بندور على السنيوره

– مفيش أكل

– وحيات خالتك .. طب والله ارجعها مطرح مالقتها

.. وبصوت جهورى مضحك

– أخلصى عالم ..

استدارت امى واتجهت الى الدار ودخلت بي الى غرفه النوم وجلست

على السرير وهى تحضنى بقوه وقالت لي بصوت كله عطف وحنان

جعلنى اندم على ما اقدمت عليه

– كده يا أسماء .. وصمتت ثم عادت لحديثها

– كده تخضيني عليكى

وضعتنى من على كتفها وقالت

– يالا نجهز الغدا لخالك اصله يفضحنا

وتركتنى على السرير واتجهت الى المطبخ لتعد الغدا لخالى

لحقت بها ووقفت على باب المطبخ انظر اليها كالعاشقه وهى تعد

الطعام وانا فى نفسى اتحدث

– أمى عظيمه ليه ازعلها ميني معنتش هزعلها تانى

– ماما انا بحبك قوي

واستدارت أمى لى فجأه وكأنها تسمع الصوت الذى يتحدث داخلى

وابتسمت ابتسامه لا يوصف صفائها ولا دفئها وقالت لى

– بحبك ياسومه

– وانا كمان ياماما.

أستيقظت مبكرا فى اليوم التالى وخرجت اقف امم الدار استقبل

شمس يومى الجديد وانا اتنفس نسيم الصباح كم يحمل هذا النسيم

صفاء وهدوء ليس له مثيل

واثناء شرودى از بيد ضخمه تتوق عيني بصمت فقلت فى نفسى هذا

خالى لكنى صمت قليل حتى اسمع صوته ولكنه لم يفعل فقلت

بالمبادره وتحدثت بصوت هامس

– اوعى بقى يا خالى

سمعت ضحكه حركت كل ما بداخلى من مشاعر واحاسيس

– لا يابطه انا موش خالك

فضحكت وانا استدير اليه مرحبا له بعينى

فقال لى

– ايه الشقاوه دى

ينفع اللى انت عملتيه ده

لم ارد عليه ولم تفارقه عيني ولا ابتسامتى ولكن لغت نظرى انه

مرتدى ملابس خروج نحن لازلنا فى السادسة صباحا وكان بيده

ورده جميله الرائحه والشكل فوضعها فى شعرى وقال بصوت حنون

– الورده لاحلى ورده

فأخزتها واسرعت من امامه متجها نحو منزلي ودخلت على امي

المنهمكة في اعداد الفطار فنظرت لي قالت

— مالك يا أسماء بتجري ليه كده

فأخذت الوردہ واعطيتها لامي فقالت

— ايه دي منين وإلا مين ادھالك

وبدون تردد قلت لامي

— الاستاذ سالم بعتهالك

فنظرت امي الى الوردہ زهبت في شرود لدقيقتين ولم تفيق من

شرودها اللي بيدى

— ماما

— ايه يا حبيبتي

— خودي قصيرة

اخذت امي الوردہ ووضعتها بجوارها

رفعت الصينيه كالعاده على رأسى

– ودى الاكل لخالك متقعديش

– حاضر ياماما

اتجهت لغرفه الضيوف

واتجهت امى لغرفتها وهى تحمل الورده بين اصابعها

عدت مسرعه لاقف بين الباب وبروازه بهدوء

لارى امى منفجره بالبكاء راميه بجسدها على الصندوق الذى يحمل

متعلقات ابى هى تحدث نفسها

– سامحنى موش عارفه اذاي حصل بس غصب عنى انا موش

مسمحه نفسى

انا ضعفت

تمتمت امى بكلمات لم اسمعها ولكنى شعرت بأوجاع ليس لها نهايه

لم اسامح نفسى لاننى من وضعت امى تحت هذا الضغط

استدرجتها لطريق ترفضه دون ان اشعر لم افق من شرودي وحديث

نفسى الا

بأأأأأه مطوله من امى صرخت بها وهى تبكى وتحضن صندوق عمرها

وليس زكرياتها

سامحيني يا أمى ..

ايقظت بداخلك بركان اخمدتية منذ زمن بعيد

سامحيني يا أمى ..

تحاملت عليكى دن قصد او وعى منى

سامحيني يا أمى .. سامحيني

ابكتنى امى كثيرا زهبت اليها وضعت يدى على ظهرها ولاول مره لم

تشعر بى امى اوجعنى بكائها لاننى السبب فيه اكتشفت سرا وقتها

لم اعرفه من قبل مع انني لفت نظرى الكثير منها

ان قلبى امى خفق بلا رضا منها وهذا ما اوجعها فأنا اوجعتها

كثيرا بكذبه لم اقصدها ولم افكر فى عواقبها للحظه واحده

أخفت أمي ما بداخلها لم أفهم لماذا كل هذا العذاب والحيرة
والحرمان التي وضعت أمي نفسها فيه هل من أجل أم من أجل
عادات وتقاليد أم اخلاص لما كان قبل مولدي اخلاص لابي
للحظات كرهت نفسي لانني سبب في شقاء أمي لولاى لكان الوضع
تغير مع أمي كثيرا

رحل عنا الضيف اخذا معه اطيب قلب واصفى قلب اخذ معه اغلى
مالى فى هذه الدنيا وبالرغم من ان الحياه سارت بنا كعادتها الا
اننى لم انسى ما حدث لأمي

عادت أمي لشرودها الطويل وبكائها المستمر وروتين حياه تغير
لفترات وعاد أسوء مما كان
عاد بأوجاع جديده ذات الاوجاع القديمه الالم ومراره وحرقة

كلما نظرت اليها اتوجع لوجعها وأسئل نفسي لم أخفت أمي حبا

لضيفنا

لماذا لم تتفوه به ..

وكيف لم اشعر بها

جبن و خوف ام ماذا لكنى ايقنت حقيقه واحده ليس عليها اى

شائبه

وهى ان أمى أمينه مخلصه لما مر عليها من قبل

والاهم من ذلك ان أمى تحبنى .. أكثر من نفسها

وأنا ايضا أحبك يا أمى .. احبك يا أمى

تمت

أسماء

قصة قصيرة